هل ٢ كور رسالة واحدة أم مجموعة رسائل

بين تدوين بولس الرسول وتحرير تلاميذه

د. دانيال عيّوش

جامعة البلمند

مقدمة

تؤكد بعض التفاسير والدراسات الحديثة أنّ الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس هي دمجُ مجموعة من المراسلات دوّنها القديس بولس خلال رحلاته التبشيرية لتقوية إيمان الكورنثيين وتصحيح اعتقاداتهم الخاطئة حول عمله التبشيريّ. ثمة أبحاث أخرى تشير إلى أنّ الموضوع الرئيسيّ والمشترك في مختلف أقسام الرسالة هو واحد ويدور حول رسوليّة بولس ولا سيما سلطته كرسول على المؤمنين. تعرض هذه المقالة أبرز الخصائص التي تدعم كلا الموقفين وتقيّم هذه الآراء النقدية الأدبية الحديثة.

٢ كور كمجموعة رسائل

في بحثهم عن البنية الأدبية لـــ ٢ كور، يجد بعض النقاد في الرسالة توتّراتٍ وانقطاعاتٍ لغوية تدفعهم لتقسيم النص على الشكل الآتي:

- إذا جمعنا ٢كور ١: ١٢ – ٢: ١٣ مع ٧: ٥- ١٦ نقرأ نصًا منسجمًا يعالج موضوع علاقة الكورنثيين برسولهم والذي يُسمَّى في الدراسات بـــ رسالة المصالحة.[١] من هنا يستنتج النقاد أن المقطع (٢كور ٢: ١٤ – ٧: ٤) الذي تتخلّله رسالة المصالحة والذي فيه يدافع بولس عن رسوليته قد يشكل رسالةً أخرى مستقلة يشار إليها بـــ الرسالة الدفاعية.[٢]
- يذكر القديس بولس في ٢كور ٢: ٤ رسالةً مكتوبة "بدموع كثيرة" التي يمكن ورودها داخل الرسالة نفسها ولا سيما في ٢كور ١٠ – ١٣.[٣]

[١] انظر LAMBERCHT, J., **Corinthians**, 8-9; BULTMANN, R., **Letter**, 32-60.
[٢] انظر BORNKAMM, G., **Vorgeschichte**, 162-194; BULTMANN, R., **Letter,** 61-180.
[٣] انظر CONZELMANN, H./ LINDEMANN, A., **Testament**, 190f; SCHNELLE, U., **History**, 79-80.

- في الاصحاحين ٨ و٩ نجد رسالتين تكرران موضوع جمع التبرّعات. يرتئي المفسرون أنّ إحدى الرسالتين كانت موجهة إلى الكورنثيين والأخرى إلى الكنائس في أخائية وأنّ في فترة لاحقة دُمجت الرسالتان في نص واحد.[٤]

بناءً على هذه الملاحظات النقديّة الأدبيّة يمكننا القول أن رسالة ٢كور تتألف من الكتابات الآتية:

أ. رسالة دفاعية أولى (٢: ١٤ – ٧: ٤)

ب. رسالة دفاعية ثانية مدوّنة "بدموع" (١٠: ١ – ١٣: ١٣)

ج. رسالة المصالحة (١: ١٢ - ٢: ١٣ مع ٧: ٥- ١٦)

د. رسالة أولى عن التبرعات (٨: ١-٢٤)

ه. رسالة ثانية عن التبرعات (٩: ١-١٥)

أما بالنسبة إلى الترتيب الزمنيّ لهذه المراسلات، فهناك احتمالات مختلفة عند النقاد مبنيّة قراءاتهم للأخبار الأربعة عن سفر بولس والاعلانات السبعة عن افتقاده الكورنثيين الواردة في ٢كور.[٥] علاوةً على ذلك، يجب المقارنة مع الأخبار عن العمل التبشيري في ١كور والرسائل البلوسيّة الأخرى وفي سفر أعمال الرسل أيضًا. عامةً يرجّح معظم المفسرين الذين يتبنّون نظرية تعدّد المراسلات أن الأقسام الدفاعيّة هي أقدم من رسالة المصالحة التي، في دورها، تأتي قبل رسالتا جمع التبرّعات.[٦]

٢ كور كرسالة واحدة

إلى جانب ما قدّمت الأبحاث الحديثة من نتائج حول مسألة تعدّد الرسائل، نلاحظ في الدراسات الأخيرة العودة إلى السؤال الذي يبحث عن وحدانيّة الرسالة انطلاقًا من المعلومات والدلائل الآتية:

- هناك مواضيع مشتركة عديدة وروابط معنويّة قويّة بين الأقسام التي يفترضها البعض رسائلَ مستقلة. نذكر أولاً موضوع الرسوليّة الذي تعالجه الرسالة من زوايا مختلفة وبأساليب متعدّدة: فالرسول يدافع عن رسوليّته، ويصف مهمّاتها، يعرض تعاليمها، ويذكر شهادتها. علاوةً على ذلك نجد روابطَ معنويّة هامّة،

[٤] انظر LAMBRECHT, J., **Corinthians**, 8; CONZELMANN, H./ LINDEMANN, A., **Testament**, 190.

[٥] نجد الأخبار عن السفر في ٢كور ١: ٨. ١٥-١٧؛ ٢: ١٢ي؛ ٧: ٥-٧. أما الاعلانات عن زيارة الرسول إلى الكنيسة في كورنثوس، فهي ترد في ١: ١٥-١٧؛ ١: ٢٣–٢: ٤٤؛ ٩: ٤؛ ١٠: ٢-١١؛ ١٢: ١٤؛ ١٣: ١-٢؛ ١٣: ١٠.

[٦] راجع على سبيل المثال: VOUGA, F., **épître**, 203 حيث نجد نبذة تاريخيّة مهمة للنقد الأدبيّ على ٢كور أو CARREZ, M., **carta**, 7 الذي يربط المراسلات إلى كورنثوس مع سفرات بولس التبشيرية. أنظر أيضًا SCHNELLE, U., **History**, 79ff.

كموضوع الإخلاص في ١: ١٢ الذي يعود فيظهر في ٢: ١٧؛ ٤: ٢؛ ٦: ٣-١٠، وموضوع الآلام والتعزية المذكور للمرة الأولى في ١: ٤ي، ثم في ٤: ٨ي. ومن الجدير ذكره أيضًا هو الاعلانات لزيارة بولس لكنيسة كورنثوس[٧] التي تشكل أسلوبًا بلاغيًا هامًّا يؤكّد العلاقة الوثيقة القائمة بين بولس وقرّاءه ويدل على وحدانية الرسالة.

- يعود قرار جمع هبات من الكنائس البولسيّة، حسب غل ٢: ١-١٠، إلى الاجتماع الذي عقد في أورشليم بين الرسل الأربعة يعقوب، بطرس، يوحنا وبولس، حيث اعترف الرسل الثلاثة بتبشير بولس للأمم وطلبوا من هذه الكنائس الجديدة "أن يذكروا الفقراء"، أي أن يرسلوا تبرّعات كتعبير عن تعاطفهم مع الكنيسة الأورشليميّة الأم. لذلك يرمز هذا الجمع إلى وحدة الجماعات المسيحيّة الأولى ولا سيما بين الجماعات التي من أرض الأمم وبين المسيحيّين في أورشليم ومنطقتها. من هنا يعتني بولس شخصيًا بهذا الشأن ويعتبره جزءًا لا يتجزّأ من عمله الرسوليّ (راجع رو ١٥: ٢٥-٢٧). هذا يدل إلى الارتباط الشديد بين جمع الهبات ورسوليّة بولس التي يدافع عنها الرسول في القسم الأكبر من الرسالة.
- إذا نظرنا إلى التقسيم المذكور أدناه، نجد أنّ رسالة ٢ كور تحتوي على كل العناصر التقليدية الخاصة بالرسالة التعليمية القديمة،[٨] فلها عنوان ومطلع، صلب تعليمي وإرشادي، وأخيرًا خاتمة ووداع.
- في العالم القديم كان التلاميذ يقومون بجمع رسائل معلّمهم وليس بدمجها في رسالة واحدة، إذ كانوا يقدمون المراسلات في مجموعة تحترم استقلاليّة كل رسالة.[٩]
- يجوز تفسير توتّرات النص كميزة أدبيّة لبولس الرسول الذي ينسب إليه جميع النقاد المعاصرين تأليف الرسالة بكامل أقسامها.[١٠] نشير على سبيل المثال إلى التوتر اللغويّ القائم بين الجملة الأولى في الرسالة في الدموع وبين آخر الاصحاح التاسع (٩: ١٥). يدّعي بعض المفسرين أنّ هذا دليل قويّ لاعتبار ٢كور ١٠-١٣ رسالةً مستقلة. ولكن إذا نظرنا إلى الرسائل البولسيّة الأخرى نلاحظ أن بولس يبدأ جزءًا جديدًا في الرسالة بمجرد أستعمال الفعل أطلبُ (في اليونانية *parakalo*)،[١١] وهكذا نفهم هذا التوتّر اللغويّ في النص كأسلوب خاص ببولس.
- أخيرًا يجدر الذكر أن هناك مقطع مميّز في الرسالة يسمَّى المقطع القمرانيّ (٦: ١٤ — ٧: ١) كونه يحتوي على مصطلحات غريبة عن الرسائل البولسيّة ولكنّها مألوفة في الكتابات القمرانيّة وفي مؤلّفات يهوديّة أخرى كـ سفر اليوبيلات ووصايا البطاركة الأثني عشر. إذا

---

[٧] راجع الحاشية رقم (٥).

[٨] يؤكد فوغا أن الرسالة التعليميّة تتميّز عن الرسالة الشخصيّة لأنها أطول ولأنها تتناول مجموعة واسعة من المواضيع. أنظر VOUGA, F., **épître**, 204؛ KLAUCK, H.J., **Briefliteratur**, 71-73.

[٩] VOUGA, F., **épître**, 204.

[١٠] يؤكد شنيلّيه أنّ النقاش حول أصالة الرسالة انتهى في القرن التاسع عشر، أنظر SCHNELLE, U., **History**, 76.

[١١] راجع ١تس ٤: ١؛ رو ١٢: ١؛ فل ٤: ٢؛ فيل ٨-١٠.

ارتكزنا على وحدة الرسالة يجوز اعتبار هذا المقطع كاستشهاد من بولس الرسول لدعم مدافعته ضدّ خصومه من أصل يهوديّ.[١٢]

يمكننا، إذن، القول أنّ الرسالة ٢ كور في تحريرها القانوني الأخير هي رسالة واحدة منسجمة ومتناغمة. وبناءً على ذلك يتفق معظم النقاد على تقسيم هذه الرسالة بالشكل الآتي:

عنوان الرسالة ومطلعها	(١: ١-١١)
١. مصاعب الخدمة الرسوليّة وحقائقها	(١: ١٢ – ٧: ١٦)
٢. جمع الهبات لكنيسة أورشليم	(٨: ١ – ٩: ١٥)
٣. سلطة بولس الرسوليّة	(١٠: ١ – ١٢: ١٣)
خاتمة الرسالة والوداع	(١٢: ١٤ – ١٣: ١٣)

في العنوان (١: ١-٢) يرد اسم تيموثاوس المرافق الأول لبولس في مدينة الكورنثيين (انظر ٢كور ١: ١٩؛ ١كور ٤: ١٧؛ ١٦: ١٠). ثمّ يأتي المطلع (١: ٣-١١) الذي يتميز عن مطلع الرسائل البولسيّة الأخرى لأنه يبدأ بالفعل بـــارِكَ بدل من الفعل المعتاد شكرَ (أنظر رو ١: ٨؛ فيل ٤؛ فل ١: ٣). بعد ذلك ينتقل بولس إلى صلب الموضوع وهو الدفاع عن رسوليته التي شكّك بها الكورنثيون نتيجةَ اتّهامات خصوم بولس في هذه المدينة.[١٣] وبسبب هذه الشكوك تتعرّض علاقة الرسول بجماعته للانقطاع ولذلك يرسل بولس هذه الرسالة للتوبيخ والتصحيح. فيأتي مشروع جمع الهبات كتجاوب الجماعة مع رسولها، أي كتعبير عن الطاعة لكلمة الرسول الذي يذكّر في القسم الأخير بطبيعة سلطته على المؤمنين (٢كور ١٠-١٣). في الخاتمة يدعو بولس الكورنثيين إلى العمل والتفكير بحسب ما بشّرهم به ويعبّر عن رغبته بأن يفتقدهم قريبًا لكي يحثّهم على عمل الصالحات.

خلاصة

إنّ الصيغة الأخيرة للرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس تحتوي، بلا شكّ، على ما كتبه بولس الرسول إلى هذه الجماعة المسيحيّة. سواء أتمّ ذلك على مراحل أو دفعة واحدة، يبقى الجواب تحدّيًا آخَر للعلم البيبليّ الحديث ويدعونا إلى التعمّق في دراسة الرسالة. أعتقد أنّ القراءتين تُغنيان الواحدة الأخرى وتكشفان خصائص مختلفة

[١٢] لتعرّف أعمق على هذا المقطع راجع SCHNELLE, U., **History**, 83f.
[١٣] بالنسبة إلى هوية هؤلاء الخصوم راجع: LAMBRECHT, J., **Corinthians**, 6-7; VOUGA, F., **épître**, 206f.

للرسالة على نمط الثنائيّة القائمة بين القراءة التعاقبيّة والقراءة التزامنيّة في مناهج النقد التاريخيّ الأدبيّ المعاصر. ولكن تجدر الإشارة إلى الدور الرئيسيّ لنص الرسالة كما يرد في قانون العهد الجديد لأنه فقط بهذا الشكل يُعتبر جزءًا من العهد الجديد.

المراجع

طرزي، بولس، **مدخل إلى العهد الجديد. الجزء الأول: بولس ومرقس**، بيروت، ٢٠٠١.

BORNKAMM, G., Die Vorgeschichte des sogennanten Zweiten Korintherbriefes, in: **Geschichte und Glaube II. Gesammelte Aufsätze IV** (BevTh 53), Munich, 1971, 162-194.

BOSCH, J.S., **Escritos Paulinos** (IEB 7), Estella (Navarra), 1998, 223-251.

BULTMANN, R., **The Second Letter to the Corinthians**, Minneapolis, 1985.

CARREZ, M., **La segunda carta a los corintos** (CB 51), Estella (Navarra), 1987.

CONZELMANN, H. / LINDEMANN, A., **Interpreting the New Testament**. An Introduction to the Principles and Methods of the New Testament Exegesis, Peabody (Massachusetts), 1988, 75-92.

KLAUCK, H.J., **Die antike Briefliteratur und das Neue Testament**. Ein Lehr- und Arbeitsbuch (UTB 2022), Paderborn et all., 1998.

LAMBRECHT, J., **Second Corinthians** (Sacra Pagina 8), Collegeville (Minessota), 1999.

ROLLAND, P., La structure littéraire de la Deuxième Epître aux Corinthiens, in: **Biblia 71** (1990), 73-84.

SCHNELLE, U., **The History and Theology of the New Testament Writings**, London, 1998, 187-192.

VOUGA, F., La deuxième épître aux Corinthiens, in: Marguerat, D. (ed.), **Introduction au Nouveau Testament**. Son histoire, son écriture, sa théologie, Genève et all., ^{2}2001, 229-242.